حرف الخاء

خاتم النبوة : الخاتم ما يتختم به في إحدى أصابع اليد، ويغلب استعماله للزينة، ويطلق الخَتْم والخاتم على ما تختم به الصكوك والوثائق فيمنحها الصفة الشرعية والقانونية، وقد نهى الإسلام عن التختم بالذهب، وقد كان خاتم النبي ﷺ من الفضة. أما خاتم النبوة فهو قطعة بارزة من اللحم، كانت في أعلى الكتف اليسرى لرسول الله ﷺ حمراء بحجم بيضة الحمام الصغيرة، عليها بضع شعيرات، تحيط بها عدد من الخيلان، وقد روى مسلم عن جابر بن سمرة: (قال: رأيت خاتماً في ظهر رسول الله ﷺ، كأنه بيضة حمام)، وروى مسلم عن عبد الله بن حسن حديثاً فيه: (ثم درت خلفه فنظرت إلى خاتم النبوة، بين كتفيه عند ناغض ـ أعلى ـ كتفه اليسرى، عليه خيلان).

إن خاتم النبوة كان أمارة من الأمارات الدالة على نبوة رسول الله ﷺ، وصحة بعثته، حتى إن سلمان الفارسي أسلم لما رآه بين كتفي رسول الله ﷺ.

الخاص : خلاف العام لغة، واصطلاحاً: لفظ يدل على فرد لا يشترك غيره معه فيه، ويدل الخاص على معناه بالاتفاق بشكل قطعي، ويقدم الخاص على العام إذا تعارض وكانا بمرتبة واحدة من حيث الثبوت، ويعدُّ العام مخصوصاً به، فيعمل الخاص في حدود ما يدل عليه، ثم يعمل بالعام فيما وراء ذلك الخصوص بشروطه، فقوله تعالى: ﴿وَأُوْلَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ [الطلاق: 4]، مخصِّص لعموم قوله تعالى: ﴿وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ﴾ [البقرة: 228].

ويقسم الخاص إلى أربعة أقسام بحسب صيغته، فيكون مطلقاً أو مقيداً أو أمراً أو نهياً.

الخافض : من أسماء الله الحسنى، والخفض خلاف الرفع، وفي المعجم الوسيط: الخَفْض الدعة وسعة العيش، والمطمئن من الأرض، وجمعه خُفُوض، وفي تهذيب اللغة: الخفض: الانحطاط بعد العلو، ولم يرد لفظ الخافض في التنزيل بهذه الصيغة بل ورد بصيغة فعل الأمر من الله تعالى إلى نبيه ﷺ، قال تعالى: ﴿وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢١٥﴾﴾ [الشعراء: 215]، أي تواضع للمؤمنين، وألن

لهم جانبك، أما قوله تعالى: ﴿وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴿٢٤﴾﴾ [الإسراء: 24]، ففيه أمر للولد بخفض جناحه لوالديه، والتذلل لهما، ورعايتهما والإحسان إليهما عند الشيخوخة والكبر.

والله الخافض، يخفض بالإذلال والخنوع كل متكبر جبار من شأنه الاستكبار فيخفض أقواماً، ويرفع آخرين، ويعلي الحق، ويهوي بالباطل إلى أسفل سافلين.

خالد بن الوليد : يكنى بأبي سليمان، كان إسلامه في السنة الثامنة للهجرة، وذكر ابن سعد في طبقاته أن النبي ﷺ قال له عند إسلامه: «**الحمد لله الذي هداك، لقد كنت أرى لك عقلاً رجوت ألاّ يسلمك إلاّ إلى خير**». حقق النصر للمشركين يوم (أحد) بعد أن خالف رماة المسلمين أمر قائدهم رسول الله ﷺ وتركوا مواقعهم التي أمرهم ألاّ يبرحوها على الجبل مما حول هزيمة المشركين التي كانت وشيكة إلى نصر كبير، وسماه رسول الله ﷺ سيف الله بعد أن أحسن تنظيم انسحاب جيش المسلمين عقب استشهاد قواده الثلاثة في غزوة (مؤتة) وقاد جيش (الصديق) في حربه ضد المرتدين التي تمخضت عن مصرع (مسيلمة الكذاب) وحقق للمسلمين نصراً عظيماً على الفرس في معركة (ذات السلاسل) التي قتل فيها قائدهم (هرمز)، وقاد معركة اليرموك ضد الروم فأبلى فيها أحسن البلاء، وكشف عن حنكة وخبرة ليس لهما نظير، وخلال المعركة جاء البريد إلى (أبي عبيدة بن الجراح) بنعي (أبي بكر الصديق) رضي الله عنه واستخلاف (عمر بن الخطاب) رضي الله عنه وإحلال (أبي عبيدة) محل خالد بن الوليد في قيادة الجيش، لكن (أبا عبيدة) أخفى الأمر عن خالد والمسلمين لئلا يغير ذلك في سير المعركة، حتى إذا انجلى غبارها وتم النصر للمسلمين أعلن (أبو عبيدة) أمر أمير المؤمنين، ومضى خالد في فتح المدن السورية تحت قيادة (ابن الجراح)، وكانت وفاة خالد بن الوليد سنة (21هـ/ 642م) في مدينة حمص، ودفن في مسجدها الذي يحمل اسمه، وقال وهو يجود بأنفاسه: (ما في جسدي شبر إلا وفيه ضربة أو طعنة أو رمية، وها أنا أموت على فراشي حتف أنفي، كما يموت البعير، فلا نامت أعين الجبناء) رضي الله عنه.

الخالق : من أسماء الله الحسنى، وهو المقدِّر والمصوِّر والموجد، وقد ورد ذكر الخالق ـ تعالى شأنه ـ في التنزيل العزيز ثماني مرات، منها: قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ فَٱعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٠٢﴾﴾ [الأنعام: 102]، والرعد: 16، والحجر: 28، وفاطر: 3، وص: 71، والزمر: 62، وغافر: 62، والحشر: 24.

كما ذكر التنزيل العزيز صفة الخلاق مرتين على صيغة المبالغة في قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٨٦﴾﴾ [الحجر: 86]، وفي قوله تعالى: ﴿بَلَىٰ وَهُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [يس: 81].

فسبحان من أوجد الأشياء على غير مثال، ولم يمسسه لغوب ولا كلال، وأتقن كل ما صنع، فبلغ الغاية في الإتقان!

الخبير : من أسماء الله الحسنى، ومعناه: المخبر، العالم ببواطن الأمور، فلا يغيب عنه منها شيء، ويعلم ما تخفي الصدور، وقد ورد ذكر الخبير في القرآن الكريم خمساً وأربعين مرة منها (27) مرة مفرداً، وأربع مرات مقروناً بالحكيم، وأربع مرات مقروناً بالعليم، وخمس مرات مقروناً بالبصير، وخمس مرات مقروناً باللطيف، فمما ورد مفرداً قوله تعالى: ﴿وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى وَأَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [لقمان: 29]، ومما قرن بالحكيم قوله تعالى: ﴿وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ﴾ [سبأ: 1]، ومما قرن بالعليم قوله تعالى: ﴿قَالَتْ مَنْ أَنۢبَأَكَ هَٰذَا ۖ قَالَ نَبَّأَنِىَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْخَبِيرُ﴾ [التحريم: 3]، ومما قرن بالبصير قوله تعالى: ﴿وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا﴾ [الإسراء: 17]، ومما قرن باللطيف قوله تعالى: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٤﴾﴾ [الملك: 14].

فجلّت أسماؤه، وتقدست صفاته، وعزَّ سلطانه، وعمَّ إحسانه، ويا له من إله عظيم! وسع كرسيه السمٰوات والأرض، ومنزه عن الشريك والصاحبة والولد، لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد.

الختان : لغة: القطع، واصطلاحاً: قطع الجلدة التي تغطي الحشفة من ذكر الرجل، وهو واجب شرعي على الذكور دون الإناث، وقد عرف في الجاهلية، وقيل: إن إبراهيم عليه السلام أول من اختتن من الرجال، وقد أخرج الشيخان عن النبي ﷺ أنه قال: «**اختتن إبراهيم وهو ابن ثمانين سنة بالقدُوم**» وفرض الختان على قوم موسى عليه السلام، ولقول (بولس): إن المرء ينال الخير بالإيمان، فإن المسيحيين أعرضوا عن الاختتان، على الرغم من أن المسيح عليه السلام اختتن في اليوم الثامن من مولده كما في إنجيل لوقا، وقد أخذ سكان المناطق الحارة بعادة ختان الإناث، وأخرج الشيخان أن رسول الله ﷺ قال: «**الفطرة خمس: الختان، والاستحداد، وقص الشارب، ونتف الإبط، وتقليم الأظافر**».

خديجة بنت خويلد : أم المؤمنين، سيدة النساء، أول الناس إسلاماً، تزوجت مرتين قبل رسول الله ﷺ، الأولى من (عتيق بن عابد)، فأنجبت له بنتاً اسمها (هند)،

والثانية من (أبي هالة التميمي، مالك بن نباش، فأنجبت له ذكرين هما: (هند وهالة)، وقد كانت في الجاهلية تدعى (الطاهرة) و(سيدة قريش) وحين بعثت رسول الله ﷺ في تجارة لها، وتأكدت من صدقه وأمانته وبركته التي ظهرت في الربح الوفير الذي عاد به إليها، هداها عقلها الرشيد فخطبته لنفسها بعد أن تنافس أشراف قريش لخطبتها، وردَّتهم خائبين. وتم الزواج الميمون، وأنجبت له من الذكور (القاسم) فكني به، ثم الطاهر والطيب، وقيل: عبد الله، وماتوا في الجاهلية جميعاً، ومن الإناث: زينب، ورقية، وأم كلثوم، وفاطمة الزهراء، ﷺ أما البنات فأسلمن، ثم هاجرن إلى المدينة ليتابعن مسيرة الدين الحنيف، وقد نالت السيدة خديجة رضي الله عنها حظها من إيذاء قريش لحبيبها ﷺ وأتباعه من المسلمين، فقد سبب لها دخولها شعب أبي طالب والحصار الظالم المفروض على من في الشعب لمدة ثلاث سنوات الآلام والأحزان، وهي أول من صلى إلى القبلة بعد رسول الله ﷺ بعدما علمها الصلاة التي علمه (جبريل) عليه السلام إياها.

وهي التي أقرأها (جبريل) عليه السلام السلام من ربها ومنه دون سواها من أزواجه ﷺ، وبشرها ببيت من قصب في الجنة، لا صخب فيه ولا نصب، فلما أخبرها بذلك قالت: الله السلام، ومنه السلام، وعلى جبريل السلام.

كانت خديجة لرسول الله ﷺ الأم والصاحبة والحبيبة الأثيرة، ووزيرة صدق، تشاركه الأفراح، وتخفف عنه الأتراح، فمنحها الحب كله في الحياة، وحافظ على مودتها بعد الممات. وكان براً بصديقاتها، وكانت السيدة عائشة رضي الله عنها تغار من كثرة ذكره لها، وها هي تخبرنا بذلك، فتقول: كان رسول الله ﷺ إذا ذكر خديجة أثنى وأحسن الثناء عليها، قالت: فغرت يوماً وقلت: ما أكثر ما تذكرها حمراء الشدقين، قد أبدلك الله خيراً منها! فقال: «**ما أبدلني والله خيراً منها، قد آمنت بي إذ كفر الناس، وصدقتني إذ كذبني الناس، وواستني بمالها إذ حرمني الناس، ورزقني أولادها إذ حرمني أولاد النساء**». وكان أنس يقول: كان رسول الله ﷺ إذا أتي بالشيء يقول: «**اذهبوا به إلى بيت فلانة، فإنها كانت صديقة لخديجة**».

خرجت أم المؤمنين خديجة من شعب أبي طالب منهوكة الجسم، مهدودة القوى، فوقعت فريسة المرض، ثم لم تلبث أن فارقت الحياة بعد رحيل أبي طالب بأيام معدودات فخلفت في نفس الحبيب الأعظم جرحاً عميق الإثر، وأسى بعيد الغور، حتى سمي عام رحيلها ورحيل أبي طالب (عام الحزن)، لأنه فقد أعظم نصير (أبا طالب)، وأصدق وزير (خديجة)، وبلغ من حبه ﷺ لها أنه لم يضم إليها ضرة

طوال حياتها، لقد كان حب كل منهما للآخر منقطع القرين، وليس له بين الأزواج من نظير، ظاهره الود وباطنه الوفاء، فأكرم بها من صاحبة، وأعظم به من حليل!

امتدت حياة السيدة خديجة من سنة (68هـ إلى / 556 ـ 620م) منها خمسة وعشرين عاماً قضتها مع الحبيب الأعظم، والجليل الأكرم، يرشفان من معين الحب الخالص كؤوس السعادة والهناء، ويقطفان أشهى ثمرات الوفاء رحمها الله تعالى، ومتَّعها بقربه في الفردوس الأعلى من جنات النعيم.

خُزَيْمَةُ بن ثابت : أبو عُمارة، خزيمة بن ثابت بن الفاكه الأنصاري الأوسي، شهد بدراً وما تلاها، وحمل راية بني خَطْمَة يوم الفتح، ووقف إلى جانب علي ﷺ يوم الجمل وصفين دون قتال، فلما سمع بمصرع (عمار بن ياسر) في صفين قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«تقتل عماراً الفئة الباغية»** ثم حمل بسيفه وظل يقاتل حتى قتل.

رأى في منامه أنه سجد على جبهة النبي ﷺ، فلما أخبره بذلك، اضطجع له النبي ﷺ وقال له: **«صدِّق رؤياك»** فسجد ﷺ على جبهة النبي ﷺ.

وكان خزيمة ﷺ يلقب بذي الشهادتين، فقد روى عنه ابنه (عُمارة) أن النبي ﷺ اشترى فرساً من (سواء بن قيس المحاربي) فجحده هذا، فشهد (خزيمة بن ثابت) للنبي ﷺ، فقال له رسول الله ﷺ: **«ما حملك على الشهادة ولم تكن حاضراً؟»** قال: صدَّقتك بما جئت به، وعلمت أنك لا تقول إلا حقاً، فقال رسول الله ﷺ: **«من شهد له خزيمة أو عليه فَحَسْبُهُ»**. توفي خزيمة سنة (37هـ/ 657م) رضي الله عنه.

الخُسُوف والكُسُوف : يقال: خَسَف القمر، وكَسَفَت الشمس، ومعنى ذلك: ذهب ضوؤهما، وسبب ظاهرتي الخسوف والكسوف أن الأرض والقمر مظلمان فإذا مر القمر في ظل الأرض تلاشى ضوؤه فحدث خسوف،، وإذا مرت الأرض في ظل القمر حجب الشمس عنها وزال ضوؤها فحدث كسوف. ويقع الخسوف عندما يكون القمر بدراً في منتصف الشهر العربي (الهجري)، وتشاهده جميع البلدان التي يكون فيها فوق الأرض، وأما الكسوف فيحدث أول الشهر الهجري شريطة ألا يزيد بعد الشمس عن عقدة مسار القمر، وأن تكون المسافة بين الأرض والقمر صغيرة، حتى تمر في ظله، ويشاهد الكسوف في أماكن متعددة وأزمان مختلفة نتيجة لحركة ظل القمر من المشرق إلى المغرب، ويقع الكسوف الكلي في مكان معين كل أربعمائة سنة تقريباً، ويستمر لمدة أقصاها (1/ 7.2) دقائق، وذلك عند خط الإستواء والشمس عمودية عليه، أما الكسوف الجزئي فسببه وجود منطقة شبه ظل حول

مخروط الظل، حيث تكون في تلك المنطقة إضاءة من جزء من قرص الشمس، بينما لاتوجد في مخروط الظل أشعة مباشرة منها، فإذا وقع مكان في مخروط الظل شوهد الكسوف كلياً، وإذا وقع في شبه الظل، كان الكسوف جزئياً، وفي هذه الحالة، إذا كان البلد على امتداد الخط الواصل من مركز الشمس إلى رأس المخروط كان الكسوف على شكل حلقة أو قرص مظلم في الوسط تحيط به حلقة منتظمة مضيئة.

وفي حالة القمر، فإنه إذا انغمس كله في مخروط ظل الأرض حدث خسوف كلي، وإلاّ كان الخسوف جزئياً، وتبدو حافة ظل الأرض على سطح القمر جزءاً من دائرة واعتبر (أرسطوطاليس) ذلك دليلاً على كروية الأرض، وفي الكسوف الكلي يبدو القمر جسماً مظلماً يتحرك عبر قرص الشمس، فيحجبه شيئاً فشيئاً حتى يبهت ضوء النهار إلى ما يشبه الشفق، وتنخفض درجة الحرارة، ويبدو قرص الشمس كهلال دقيق قبيل الكسوف الكلي مباشرة، وتظهر (خرزات بيلي) وهي بقع مضيئة لبضع لحظات على الحافة الشرقية للشمس، ثم تظلم السماء، وتظهر النجوم لامعة، ويشاهد الإكليل الشمسي والنتوءات، وعندما يبدأ القمر في الابتعاد تبدو (خرزات بيلي) على الحافة المقابلة، (عن الموسوعة العربية الميسرة بتصرف).

وفي حديث المغيرة بن شعبة قال: كَسَفَت الشمس على عهد رسول الله ﷺ يوم مات ابنه إبراهيم، فقال الناس: كسفت الشمس لموت إبراهيم، فقال رسول الله ﷺ: **«إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا تخسفان لموت أحد أو لحياته فإذا رأيتم ذلك فافزعوا إلى ذكر الله بالصلاة»** أخرجه البخاري ومسلم والنسائي، وصلاة الخسوف ركعتان تصليان في الجامع بشكل إفرادي أو جماعي، ويستحب الدعاء بعدها حتى ينتهي الخسوف الذي لا يستمر طويلاً.

الخلافة ـ الخليفة : بعد انتقال النبي ﷺ إلى الرفيق الأعلى، خلفه (أبو بكر الصديق) رضي الله عنه في تولي أمور المسلمين وتسيير شؤونهم، وصار يدعى (خليفة رسول الله ﷺ)، ولمّا مات آل الأمر إلى (عمر بن الخطاب) رضي الله عنه، كان يقال له في صدر خلافته (خليفة خليفة رسول الله ﷺ)، حتى ناداه رجل: يا أمير المؤمنين فاستحسن ذلك وحل هذا اللقب محل لقب الخليفة، ومع ذلك كان يطلق على أبي بكر، وعمر وعثمان، وعلي رضي الله عنهم اسم (الخلفاء الراشدين)، وكانت سلطة الخليفة دينية ودنيوية، ومقتصرة على فرد واحد يأتمر بأمره جميع المسلمين، غير أن الخلافة لم تلبث أن تعددت، فأصبح للأمويين والعباسيين خلافة في المشرق، وخلافة للأمويين في المغرب، وخلافة للفاطميين في مصر، ثم المماليك من بعدهم، ثم

تحولت إلى تركيا، ولما تولى (مصطفى كمال أتاتورك) مقاليد الأمور، عمد إلى إلغاء الخلافة عام (1924م)، وأقام النظام العلماني مقامها، ففصل بين الدين والدولة، وسنَّ سنة سيئة ليس له فيها عند الله شفيع.

وتشترط في الخليفة شروط من أهمها: القرشية، الذكورة، العلم، الفطنة، الكياسة، ويلتزم الخليفة بمبدأ الشورى الذي حث عليه الكتاب والسنة، ويسوس الناس وفق ما نص عليه كتاب الله، وما جاء في حديث مصطفاه، عليه وعلى آله أفضل الصلاة وأكمل السلام.

وجاء في التنزيل العزيز ذكر الخليفة مرتين، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة: 30]، وقال تعالى: ﴿يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِي ٱلْأَرْضِ﴾ [ص: 26].

الخُلْع: في اللغة مصدر خَلَع، أي: أزال ونزع. وفقهاً: إزالة ملك النكاح المتوقفة على قبول المرأة بلفظ الخلع أو ما في معناه، وعرفاً: إزالة الزوجية وقد أجازه الشرع عند عدم الوفاق، ووقوع النزاع والشقاق، بين الزوجين، بحيث يستحيل عليهما متابعة مسيرة الحياة تحت سقف واحد، وقد تنشأ أسباب جسدية خَلْقية أو خُلُقية، أو صحية، أو دينية، تستوجب حدوث الفراق، بأن تفتدي المرأة نفسها بمبلغ متفق عليه من المال تختلع به من زوجها، ويكون المال الذي تدفعه المرأة في هذه الحالة بمثابة تعويض عما أنفقه ليتزوجها، قال تعالى: ﴿ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌۢ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌۢ بِإِحْسَٰنٍ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُوا۟ مِمَّآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ شَيْـًٔا إِلَّآ أَن يَخَافَآ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا ٱفْتَدَتْ بِهِۦ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٢٩﴾﴾ [البقرة: 229].

ويقع الخُلْع عند الأحناف بخمسة ألفاظ هي: الخُلْع، المبارأة، الطلاق، البيع والشراء، بعد قبول المرأة، ويسن لدى الحنابلة للرجل أن يجيب المرأة للخُلْع إن هي طلبته، ويكون معاوضة بمال من جانبها لقاء افتدائها نفسها. وقد أجاز عمر رضي الله عنه الخُلْع دون السلطان، أي بغير حضور القاضي ولا علمه، وأجاز عثمان رضي الله عنه الخُلْع دون عقاص رأسها.

وقد أخرج البخاري في صحيحه عن ابن عباس: أن امرأة ثابت بن قيس أتت النبي ﷺ فقالت: يا رسول الله، ثابت بن قيس، ما أعْتُبُ عليه في خُلُق ولا دين، ولكني أكره الكفر في الإسلام، فقال رسول الله ﷺ: **«أتردِّين إليه حديقته؟»** قالت: نعم، قال رسول الله: **«اقبل الحديقة، وطلقتها تطليقة»** [رقم 4971].

ويقع الخُلْع طلقة بائنة فلا تعود الزوجية إلا بعقد زواج جديد.

خَلْقُ القرآن : ظهرت هذه الفتنة في العصر العباسي، وبدأت في عهد (المأمون)، وامتدت إلى أيام (المعتصم بالله)، ثم (الواثق بالله)، ثم أخمدت في زمن (المتوكل على الله، جعفر بن المعتصم)، واستمرت ثلاثين سنة عانى خلالها العديد من العلماء والفقهاء من الأذى والسجن والنكال، كان من أبرزهم الإمام (أحمد بن حنبل)، و(البويطي الشافعي) رحمهما الله تعالى.

وكان المعتزلة هم الذين أشعلوا جذوة هذه الفتنة، وأججوا سعيرها، حين قالوا: إن القرآن الكريم مخلوق مُحْدَث، أنزله الله على رسوله ﷺ ليكون دليلاً على نبوته، ومرجعاً لنا في الحلال والحرام، واستدلوا على بدعتهم بقوله تعالى: ﴿مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ﴾ [الأنبياء: 2]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ۝٩﴾ [الحجر: 9]، وقالوا: إن المنزَّل لا يكون إلا مُحْدَثاً، ولو كان قديماً لما احتاج إلى حافظ يحفظه.

وأما قوله تعالى: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا﴾ [الزمر: 23]، فقد وصف المنزَّل بالحسن، والحسن إحدى صفات الأعمال المُحْدَثة المخلوقة، ثم وصفه بالحديث، والحديث والمُحْدَث لهما معنى واحد. وقالوا: إن تسميته كتاباً تدل على حدوثه، وأضافوا أن بعض القرآن يتقدم على بعض، والقديم لا يتقدمه غيره، وتلك أمارة على أنه مخلوق مُحْدَث.

وتصدى علماء أهل السنة والجماعة للمعتزلة، وقالوا: إن القرآن كلام الله تعالى وصفة له، فهو قديم، ودليلهم قوله تعالى: ﴿وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: 75]، وقوله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ ۚ قُل لَّن تَتَّبِعُونَا كَذَٰلِكُمْ قَالَ اللَّهُ مِن قَبْلُ ۖ فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا ۚ بَلْ كَانُوا لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الفتح: 15]، وعملاً بمبدأ سد الذرائع، ودرءاً للفتن، وحرصاً على رسوخ العقيدة وثبات الإيمان، وسلامته، فإن منع الكلام بخلق القرآن أولى.

وقلب (المتوكل على الله) للمعتزلة ظهر المجن، وأبدى ميله لأهل السنة والجماعة، وأطلق السجناء الذين لم يعترفوا بخلق القرآن، وانكشفت الغمة، عن صدور الأمة، واندثرت الكفرة إلى الأبد، ونأت المحافل والمجالس عن الخوض فيها، ولله الحمد والمنة.

ولعل من أحسن الردود على المعتزلة حول قولهم بخلق القرآن، ما حدث به أحمد بن فتح، قال: (حدثنا محمد بن عبد الله بن زكريا النيسابوري بمصر، قال: حدثنا أبو عبد الله؛ أحمد بن علي بن سهل المروزي، قال: حدثنا الحسين بن الحسن القرشي، قال: حدثنا سُلَيْم بن منصور بن عمار، قال:

كتب بشر المريسيُّ إلى أبي رحمه الله: أخبرني عن القرآن، أخالق أم مخلوق؟ فكتب إليه أبي:

بسم الله الرحمٰن الرحيم، عافانا الله وإياك من كل فتنة، وجعلنا وإياك من أهل السنة، ممن لا يرغب بدينه عن الجماعة، فإنه إن يفعلْ، فأولى بها نعمة، وإلاَّ يفعلْ، فهي الهلكة؛ وليس لأحد على الله بعد المرسلين حجة.

ونحن نرى أن الكلام في القرآن بدعة تشارك فيها السائل والمجيب، تعاطى السائل ما ليس له، وتكلف المجيب ما ليس عليه؛ ولا أعلم خالقاً إلا الله، والقرآن كلام الله.

فانتهِ أنت والمختلفون فيه إلى ما سمَّاه الله به تكن من المهتدين، ولا تُسَمِّ القرآن باسم من عندك، فتكون من الهالكين، جعلنا الله وإياك من الذين يخشونه بالغيب، وهم من الساعة مشفقون).

فالحمد لله الذي عَصَمَنا من الزيغ والضلال، وأسأله تعالى أن يلقننا حجتنا عند السؤال، وهو الهادي المستعان.

الخندق : وتسمى غزوة الأحزاب، وقد دعا زعماء يهود قريشاً لحرب رسول الله ﷺ واستئصال دينه، فسرُّوا بذلك واتحدوا عليه، ثم جاءوا غطفان من قيس عيلان، وعرضوا عليه ما عرضوه على قريش، فوافقوهم، فلما علم النبي ﷺ بأمرهم شاور أصحابه رضي الله عنهم فقال سلمان الفارسي رضي الله عنه: (يا رسول الله.. إنا كنا بأرض فارس، إذا تخوفنا الخيل، وإذا حوصرنا خندقنا حولنا)، فراقت الفكرة للجميع، وأمر رسول الله ﷺ بحفر الخندق، فهب لذلك ثلاثة آلاف محتلم أو من هم دون الحلم، وخصص لكل منهم أربعة أذرع وكان كل من المسلمين يبذل وسعه، ويفرغ طاقته وجهده، حتى خرجت لهم صخرة عظيمة عيي الجميع حيالها، فأتى (سلمان) وأخبر النبي ﷺ بأمرها. فأخذ ﷺ المعول فضربها ثلاث ضربات فصدعها، وكانت تعقب كل ضربة برقة يضيء لها ما بين لابتي المدينة، وكان النبي ﷺ يكبر تكبير فتح، ويكبر المسلمون من ورائه، ثم أخبرهم رسول الله ﷺ أن النصر آت، فاستبشروا

خيراً. وأقبلت قريش بالأحابيش ومن والاها من غطفان وأهل تهامة ونزل الأحزاب بمجتمع الأسيال، وعسكر المسلمون في سفح جبل (سَلْع) وكان ظهر الجيش إلى الجبل، والخندق بينهم وبين الأحزاب، وكانت النساء والذراري في الآطام ـ الحصون ـ ورأت (صفية) عمة رسول الله ﷺ يهودياً يتسلل إلى الحصن، فابتدرته بعمود خيمة فقضت عليه، وظن من خلفه أن هناك حامية قوية من المسلمين، فولوا مدبرين، وكان المنافقون يقولون: ﴿مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورًا﴾ [الأحزاب: 12]، أما المؤمنون فكان قولهم: ﴿هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّآ إِيمَٰنًا وَتَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: 22]. ونقضت بنو قريظة عهدها مع رسول الله ﷺ بعد أن ألح حيي بن أخطب على كعب بن أسد القرظي لينقضه، وراح المنافقون يستأذنون النبي ﷺ في العودة إلى المدينة، ويقولون: ﴿إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِىَ بِعَوْرَةٍ﴾ وبدا لبعض صناديد المشركين أن يقتحموا الخندق، فلما دنوا منه قالوا: والله إن هذه لمكيدة ما كانت العرب تكيدها، ثم تيمموا مكاناً ضيقاً من الخندق فاقتحمه (عمرو بن عبد ود) مع نفر من المشركين، وكان (علي بن أبي طالب) عليه السلام لعمرو بالمرصاد، فتبارزا فصرعه (علي).

وجاء (نعيم بن مسعود) إلى رسول الله ﷺ وقال له: إني قد أسلمت، وإن قومي لم يعلموا بإسلامي، فمرني بما شئت، فقال له رسول الله ﷺ: «**إنما أنت فينا رجل واحد! فخذِّل عنا إن استطعت؛ فإن الحرب خدعة**» واستطاع (نعيم) الوقيعة بين الأحزاب، ونجحت مكيدته بينهم، فإذا القوم قد أصبحت قلوبهم شتى.

وقال رسول الله ﷺ لحذيفة بن اليمان: «**يا حذيفة، اذهب فادخل في القوم فانظر ما يفعلون، ولا تحدثن شيئاً حتى تأتينا**»، فدخل حذيفة في القوم والريح وجنود الله تفعل بهم ما تفعل، ولا تقر لهم قدراً ولا ناراً ولا بناء، فقام أبو سفيان بن حرب فقال: يا معشر قريش، لينظر امرؤ جليسه، ثم قال: يا معشر قريش، إنكم والله ما أصبحتم بدار مقام، لقد هلك الكراع والخف، وأخلفتنا بنو قريظة، وبلغنا عنهم الذي نكره، ولقينا من هذه الريح ما ترون، والله ما تطمئن لنا قدر، ولا تقوم لنا نار، ولا يستمسك لنا بناء، فارتحلوا فإني مرتحل، ثم انطلق بجمله يريد مكة، ورجع (حذيفة) فأخبر النبي ﷺ بما رأى، ولما سمعت (غطفان) بما صنعت قريش انشمروا إلى بلادهم راجعين، وعاد رسول الله ﷺ بالمسلمين إلى المدينة، وكفى الله المؤمنين القتال، فللّه الحمد والمنة.

الخنساء : تُمَاضِرُ بنتُ عمرو بن الحارث بن الشديد، سميت (تماضر) لشدة بياضها،

ولقبت بالخنساء، وهي صفة تعني انخفاض قصبة الأنف، وتأخر الأنف عن الوجه، وكان النبي ﷺ يدعوها (خُنَاس) وحين سمع شعرها جعل يستزيدها ويقول: «**هِيه يا خُناس**» وقد ملكت من المروءة والشهامة، والبطولة، والشجاعة، والوفاء، والفصاحة، والإخلاص، والجمال الساحر، والذكاء النادر ما جعلها محط أنظار كبراء قومها، وأشرافهم، بيد أنها اختارت (رواحة بن عبد العزيز السلمي) زوجاً لها، وأنجبت له أربعة من البنين كانوا من خيار قومهم في الجاهلية، ثم أصبحوا مفخرة العرب والمسلمين، بعد اعتناقهم للدين الحنيف، وكانت لها شخصيتان تختلف إحداهما عن الأخرى، أيما اختلاف، فقد فرضت عليها الجاهلية أعرافها وعاداتها وتقاليدها، فكانت أسيرة لها، وكانت تكن لأخويها صخر ومعاوية أعظم الود والحب، فلما قتلا تفجرت بحار دموعها عليهما، ووقفت جل شعرها لرثائهما، وكانت النساء في الجاهلية عند فقد حبيب أو رحيل عزيز يشققن الجيوب، ويلطمن الخدود، ويحثين على الرؤوس التراب، لكن الخنساء ذهبت أبعد من ذلك حين صرحت وعبرت عن استعدادها لإزهاق روحها حزناً على فراق أخيها (صخر)، ووجداً لرحيله فقالت:

يذكرني طلوع الشمس صخراً ... وأذكره لكل غروب شمس

ولولا كثرة الناعين حولي ... على إخوانهم لقتلت نفسي

فقد ودعت يوم فراق صخر ... أبي حسان لذاتي وأنسي

ولما تجلببت برداء الإسلام، وجَّه فكرها إلى سواء السبيل، فالتزمت بتعاليمه وتأدبت بآدابه، وتخلقت بأخلاقه.

خرجت تلك العجوز الشمّاء مع أشبالها الأربعة تشيعهم إلى القادسية، وتملأ عيونها من طلعاتهم، ثم قالت: (أي بني! إنكم أسلمتم طائعين، وهاجرتم مختارين، والله الذي لا إله إلا هو، إنكم بنو رجل واحد، كما أنكم بنو امرأة واحدة، ما خنت أباكم، ولا فضحت خالكم، ولا هجَّنت حَسَبَكم، ولا غيَّرت نسبكم، وقد تعلمون ما أعدّ الله للمسلمين من الثواب الجزيل من حرب الكافرين، واعلموا أن الدار الباقية خير من الدار الفانية، يقول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٢٠٠﴾﴾ [آل عمران: 200]، فإذا أصبحتم غداً، إن شاء الله تعالى سالمين، فاغدوا إلى قتال عدوكم مستبصرين، فإذا رأيتم الحرب قد شمرت عن ساقها، واضطرمت لظى على سياقها، وجللت ناراً على أوراقها، فتيمموا وطيسها، وجالدوا رئيسها، عند احتدام خميسها، تظفروا بالغُنْم والكرامة، والخلد في المقامة).

كانت أعظم شحنة حماس تبثها أم مؤمنة في نفوس بنيها المجاهدين، وكان الإيمان عدتهم، والنصر هاجسهم، والشهادة غايتهم.

وتحقق الهاجس، ونالوا الغاية، وعاد أبطال القادسية ورايات النصر تخفق فوق الهامات الشوامخ، وانطلقت اللبؤة العجوز تبحث عن أشبالها الميامين بينهم، لكن دون جدوى، وأشفق على عجزها أحد العائدين، فدنا منها وقال: (يا خالة! لا تجهدي نفسك، لقد استشهد بنوك، مقبلين غير مدبرين، وهم أحياء عند ربهم يرزقون في جنات النعيم)، فتجلدت أمام كلماته، فلم تخمش وجهاً، ولم تشق ثوباً، ولم تحث التراب على رأسها، فتلك شيم الجاهلية التي يأباها الإسلام الذي ارتضته ديناً لها، وتحركت شفتاها بهذه الكلمات المؤمنات: (الحمد لله الذي شرفني باستشهادهم جميعاً، وأرجو من ربي أن يجمعني بهم في مستقر رحمته).

وقد أنشدت النابغة في سوق عكاظ فقال لها: اذهبي فأنت أشعر من كل ذي ثديين، ولولا أن أبا بصير ـ الأعشى ـ أنشدني قبلك لفضلتك على شعراء هذا الموسم. أجل، إنها أشعر شواعر العرب دون ريب، وقيل لجرير الشاعر: من أشعر الناس؟ قال: (أنا، لولا الخنساء) قيل له: بم فضَّلتها؟ قال: بقولها:

إن الزمان وما يفنى له عجبٌ أبقى لنا ذَنَباً واستؤصل الرأسُ

إن الجديدين في طول اختلافهما لا يفسُدان ولكن يفسُد الناسُ

فهذا رأي شاعر، وهل يعرف الدينار الزائف من الصحيح إلا الصرافون؟ وفي عام (24هـ/ 645م) ودعت (خناس) الحياة لتلقى ربها راضية مرضية، وكانت وفاتها في خلافة (عثمان بن عفان) على أرجح الأقوال، وقد ضاع الكثير من شعرها، وديوانها المطبوع يمثل جزءاً قليلاً مما نظمته طيلة حياتها، رحمها الله تعالى.

الخوارج : أولى الفرق الإسلامية، خرجوا على (علي بن أبي طالب) ﷺ إثر معركة (صفين) رافضين التحكيم، ونادوا: (لا حكم إلا لله)، فأجابهم (علي) ﷺ بقوله: «كلمة حق يراد بها الباطل». وكانوا في غالبيتهم من البدو، تحصنوا في بعض المناطق من العراق والجزيرة العربية، وقد قاوموا الدولة الأموية وصدر الدولة العباسية بعنف شديد، وانقسم الخوارج إلى فرق عدة، أهمها:

1 ـ الأزارقة نسبة إلى (نافع بن الأزرق)، وينتمي إليهم الشاعر (قطري بن الفجاءة)، وهم شديدو التعصب لآرائهم.

2 ـ النجدات نسبة إلى (نجدة بن عويمر).

3 ـ الإباضية، نسبة إلى (عبد الله بن إباض)، وهم أكثر الخوارج اعتدالاً في آرائهم، ولا يزالون موجودين في بلاد العالم الإسلامي حتى اليوم.

4 ـ الصفرية.

وكانت الخوارج يرون أن الخلافة ينبغي لها أن تتم بالاختيار الحر الصريح، يشارك فيه المسلمون عامة، وليس لمن اختير أن يتنازل، فإن حاد عن حكم الشرع وجب عزله، ولا يرون حصر الخلافة في قبيلة ما، بل يختار لها الأصلح من المسلمين واعتبروا مرتكب الذنب كافراً، ومن أخطأ في اجتهاده مذنباً، وعدوا بعض الصحابة كفاراً، وقد كانوا قدوة للمؤمنين.

الخِيَارُ : أن يمنح المتعاقد الاختيار بين إمضاء العقد مع المتعاقد الآخر أو فسخه، ولما كان الأصل في العقود الإلزام، وتحقق مقتضاها في الحال، فإن الخيار يتنافى مع الأصل، ولم يبح الخيار إلا لأنه أرفق بطرفي العقد ويراعي مصلحة كل منهم وحاجته.

وقد وصلت الخيارات التي أوردتها المجلة العدلية إلى سبعة هي:

خيار الشرط ـ خيار العيب ـ خيار الوصف ـ خيار الرؤية ـ خيار الغبن والتغرير ـ خيار التعيين ـ خيار النقد.

وهناك عشرة خيارات أخرى لم تأت المجلة على ذكرها هي:

خيار المجلس الذي أثبته الحنابلة والشافعية، استناداً إلى حديث: «**البيعان بالخيار ما لم يتفرقا، أو يقول أحدهما للآخر: اختر**» أي: يختار الفسخ أو اللزوم، والخيارات الأخرى هي: خيار الكمية ـ خيار الاستحقاق ـ خيار المرابحة ـ خيار التولية ـ خيار كشف الحال ـ خيار التعزير الفعلي ـ خيار إجازة عقد الفضولي ـ خيار تعلق حق الغير بالمبيع المرهون والمستأجر وأخيراً خيار تفريق الصفقة بهلال بعض المبيع، وأحكام كل من هذه الخيارات مفصلة في كتب الفقه لمن أراد الاستزادة، وتوخي الاستفادة.

خيبر : استخلف رسول الله ﷺ (سِبَاعَ بن عُرْفُطَةَ الغفاري) على المدينة، وخرج مع (1600) من المسلمين يريدون (خيبر) فلما نزلوا بأحد حصونها، أعطى النبي ﷺ اللواء إلى (عمر بن الخطاب) رضي الله عنه، فنهض بنفر من الناس، إلا أنهم صدوا عن (خيبر) من قبل أهلها، وعادوا إلى رسول الله ﷺ دون طائل، فقال رسول الله ﷺ: «**لأعطين اللواء غداً رجلاً يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله**»، فلما كان الغد

تطاول لها الشيخان أبو بكر وعمر ﷺ فدعا علياً ﷺ وهو أرمد، فتفل في عينيه، وأعطاه اللواء، فنهض معه من الناس من نهض، وخرج له (مرحب) اليهودي، وهو يرتجز، ويقول:

قد علمت خيبر أني مرحبُ شاكي السلاح بطل مجرَّب
أطعن أحياناً وحيناً أضرِبُ إذا الليوث أقبلت تَلَهَّبُ

فرد عليه (علي) ﷺ بقوله:

أنا الذي سمتني أمي حيدرة أكيلكم بالسيف كيل السَّنْدَرة
ليثٌ بغاباتٍ شديدٌ قَسْوَرَة

وكان على (مرحب) صاحب الحصن، مِغْفَر معصفر يمان، وحجرٌ قد ثقبه مثل البيضة على رأسه، وبدره (علي) ﷺ بضربة من سيفه فقدَّ الحجر والمغفر ورأسه، حتى بلغ السيف الأضراس، ففتح الله له، وأخذ المدينة، ويقول (أبو رافع) مولى رسول الله ﷺ: خرجنا مع (علي بن أبي طالب) حيث بعثه رسول الله ﷺ برايته، فلما دنا من الحصن خرج إليه أهله، فقاتلهم، فضربه رجل من اليهود، فطرح ترسه من يده، فتناول (علي) ﷺ باباً كان عند الحصن، فتترس به عن نفسه، فلم يزل في يده وهو يقاتل، حتى فتح الله عليه، ثم ألقاه من يده حين فرغ، فلقد رأيتني في نفر سبعة أنا منهم، نجهد على أن نقلب ذلك الباب فما نقلبه.

وكان فتح (خيبر) في صفر، ولما فرغ رسول الله ﷺ منها، انصرف إلى وادي القرى فحاصر أهله ليالي، ثم لم يلبث أن انصرف راجعاً إلى المدينة.

وقال ابن إسحاق، وشهد مع رسول الله ﷺ نساء من نساء المسلمين، فرضخ ـ أعطى ـ لهن رسول الله ﷺ من الفيء، ولم يضرب لهن بسهم، وقسمت (خيبر) على أهل الحديبية من شهد منهم (خيبر) ومن غاب عنها، ولم يغب عنها إلا جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الأنصاري، فقسم له رسول الله ﷺ كسهم من حضرها، واصطفى رسول الله ﷺ لنفسه من سبي (خيبر)، صفية بنت حيي بن أخطب، ثم جعلها أماً للمؤمنين رضي الله عنهن.

الخَيْفُ: في اللغة، يطلق على المكان الواقع في أسفل سفح الجبل، والمرتفع عن مسيل الماء، ومسجد الخَيْف: مشهور في منىً، يؤمه الحجاج يوم الثامن من شهر ذي الحجة (يوم التروية) ليصلوا فيه الظهر والعصر والمغرب والعشاء من ذلك اليوم،

ثم يصلوا فيه صلاة الفجر من صباح اليوم التاسع من ذي الحجة، ثم ينطلقوا بعد ذلك منه إلى عرفات.

ويقال: إن آدم عليه السلام مدفون في موضع هذا المسجد، وأن سبعين نبياً عليهم السلام صلوا في ذلك المكان، ومنهم نبينا وحبيبنا وسيدنا (محمد) ﷺ الذي صلى فيه صلاة الفجر في حجة الوداع، وروى الإمام أحمد عن جبير بن مطعم، قال: قام رسول الله ﷺ بالخيف من منى فقال: «**نضَّر الله امرءاً سمع مقالتي فوعاها، ثم أداها إلى من لم يسمعها، فرب حامل فقه لا فقه له، ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه**».